واعلموا ان المعروف يكسب حمدا فلو رايتم المعروف رجلا لرايتموه رجلا جميلا
يسر الناظرين ولو رايتم اللوم رجلا لرايتموه رجلا قبيح المنظر تنفر منه
القلوب وتغض دونه الابصار كانت اقامته رضي الله عنه بالمدينة الى
ان خرج مع ابيه الى الكوفة فشهد معه مشاهده وبقي معه الى ان قتل ثم مع
اخيه الى ان انفصل فرجع الى المدينة واستمر بها حتى مات معاوية فاخرج
اليه يزيد من ياخذ بيعته فامتنع وخرج الى مكة فاتت اليه كتب اهل العراق
بانهم بايعوه بعد موت معاوية فاشار اليه ابن الزبير بالخروج وابن عباس
وابن عمر بعدمه فارسل اليهم ابن عمه عقيل فاخذ بيعتهم وارسل اليهم يستقدمه
فخرج الحسين من مكة قاصدا العراق ولم يعلم بخروجه ابن عمر فخرج خلفه
فادركه على مسيرة من مكة فقال ارجع فابى فقال اني محدثك حديثا ان جبريل
اتى النبي صلى الله عليه وسلم فخيره بين الدنيا والاخرة فاختار الاخرة
وانك بضعة منه والله لا يليها احد منكم فقال ان معي حملين من كتب اهل
العراق ببيعتهم فقال ما تصنع بقوم قتلوا اباك وخذلوا اخاك فابى الا المضي
فاعتنقه وبكى وقال استودعك الله من قتيل ثم سافر فكان ابن عمر يقول
غلبنا الحسين بالخروج ومنعه ايضا عن الخروج جماعة من وجوه الصحابة
فلم يطع احدا منهم فعلم يزيد بخروج الحسين فارسل الى عبيد الله بن زياد واليه
على الكوفة يامره بطلب مسلم وقتله فظفر به وقتله ولم يبلغ حسينا ذلك
حتى صار بينه وبين القادسية ثلاثة اميال ولقي الحر بن يزيد التميمي فقال
له ارجع فاني لم ادع لك خلفي خيرا واخبره الخبر ولقي الفرزدق فساله فقال
قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني امية والقضا ينزل من السما فهم ان يرجع
وكان معه اخوه يوسف فقالوا لا نرجع حتى نصيب بثاره او نقتل فساروا
وكان ابن زياد جهز اربعة الاف وقيل عشرين الفا لملاقاته فوافوه بكربلا فنزلا
ومعه خمسة واربعون فارسا ونحو مائة راجل ولقيه الجيش واميرهم عمرو بن
سعد بن ابي وقاص وكان ابن زياد ولاه الري وكتب له به ان حارب الحسين
ورجع فلما التقيا وازهقه السلاح قال له الحسين اختر مني احدى ثلاث اما ان

الحق

الحق بثغر من الثغور واما ان ارجع الى المدينة واما ان اضع يدي في يد بن
معاوية فقبل ذلك عمرو منه وكتب به الى ابن زياد فكتب اليه لا اقبل منه
حتى يضع يده في يدي فامتنع الحسين فتاهبوا لقتاله وكان اكثر مقاتليه
الكاتبين والمبايعين له فلما انهم قاتلوه قام في اصحابه خطيبا فحمد الله واثنى
عليه ثم قال قد نزل من الامر ما ترون وان الدنيا تغيرت وتنكرت وادبر
معروفها واستمرت حتى لم يبق منها الا كصبابة الاناء والا خسيس عيش كالمرعى
الوبيل الا ترون الحق لا يعمل به والباطل لا يتناهى عنه ليرغب في لقاء الله
واني لا ارى الموت الا سعادة والحياة مع الظالمين الا برما فقاتلوه الى
ان قتل وذلك يوم الجمعة يوم عاشورا سنة احدى وستين بكربلا من ارض
العراق بين الحلة والكوفة قتله سنان بن انس النخعي وقيل غيره وقتل
يومئذ مع الحسين من اهل بيته ثلاثة وعشرون رجلا كما قيل ولما قتل جزوا
راسه واتوا به الى ابن زياد فارسله ومن معه من اهل بيته الى يزيد ومنهم علي
ابن الحسين وعمته زينب فسر سرورا كثيرا واوقفهم موقف السبي واهانهم
وصار يضرب الراس الشريف بقضيب كان معه ويقول الحب بغيك يا حسينا
وبالغ في الفرح ثم ندم لما مقته المسلمون على ذلك وابغضه العالم وفي هذه
القصة تصديق لقوله صلى الله عليه وسلم ان اهل بيتي سيلقون بعدي من
امتي قتلا وتشريدا وان اشد قومنا لنا بغضا بنو امية وبنو مخزوم وما ذكر
من ان الضارب لراس الحسين بالقضيب يزيد هو ما في طبقات المناوي لكن
نقل في الصواعق انه ابن زياد وانه كان عنده انس فبكى وكان اشبهه
برسول الله صلى الله عليه وسلم وروي انه كان عنده زيد بن ارقم
فقال له ارفع قضيبك فوالله ما طال ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقبل ما بين هاتين الشفتين فاغلظ له ابن زياد القول فاغلظ له زيد
وكان بالمجلس رسول قيصر فقال متعجبا ان عندنا في خزانة في دير حافر حمار
عيسى فنحن نحج اليه كل عام من الاقطار ونعظمه كما تعظمون كعبتكم فاشهد انكم
على الباطل اه ويمكن الجمع بان هذا الفعل وقع اولا من ابن زياد ثم وقع ثانيا

Copyright © King Saud University